المدرسة والتحيز الجنسي في العالم العربي
تطبيق على صورة المرأة في كتب القراءة العربية في الكويت

إعـــداد:

د. فوزى أيوب
أستاذ في كلية التربية
الجامعة اللبنانية

(الملخص)

يتناول هذا البحث صورة المرأة كما تظهر في كتب القراءة العربية والأدب في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة في الكويت. والغرض منه تحديد صورة من جهة وتبيان ما إذا كانت هذه الصورة تتلاءم مع واقع المرأة في الكويت ومع ما يراد لها من مستقبل أفضل من جهة أخرى.

ومن خلال طريقة تحليل المحتوى الذي يبين الظاهر والكامن للنصوص واللوحات أو الصور المرفقة، أمكن للدراسة أن تبرز تفاصيل صورة الفتاة والصبي والزوجة والزوج والأم والأب والمرأة العاملة والجدة... وهكذا استطعنا تحديد الحيز الذي تحتله المرأة في الكتب ونوع المهام والأعمال المنوطة بها والعلاقات التي تدخل فيها. كما حددنا نمط شخصيتها مقارناً بنمط شخصية الرجل. وقد خلصنا بعد التحليل إلى وجود صورة تبخيسية للمرأة في الكتب الكويتية مع تحيز لصالح الذكور، على حساب المرأة، كمياً ونوعياً وهو ما يتناقض مع أهداف منهج التعليم الكويتي الذي يستهدف تنمية شخصية المتعلم بصورة متوازنة ومن دون تحيز سواء كان صبياً أو بنتا.

ليس التحيز ضد المرأة في المجتمعات المتخلفة سوى محصلة لتنشئة معينة يتلقاها الفرد في البيت والمجتمع حيث يتكون شيئًا فشيئاً سلم القيم الخاص به، وينبني سلم القيم هذا مع تبلور الخبرات العملية والنظرية التي يحصلها الفرد الناشئ في مسرح حياته بما في ذلك المدرسة التي يزداد دورها، مع ازدياد انتشار التعليم، في بناء شخصية التلميذ وتوجيهها، وتلعب المدرسة دورها هذا من خلال الممارسة المعاشة للتلميذ فيهاومن خلال المناهج والاتجاهات التي يكتسبها من الكتب المستخدمة في التعليم وخاصة كتب القراءة والأدب.

ولتحديد نوعية التأثير الذي تتركه هذه الكتب في ذهن المتعلم ونظرته للمرأة وموقفه منها أجرينا تحليلاً لكتب القراءة والأدب التي تستخدمها المدرسة الابتدائية والمتوسطة في الكويت وهي سلسلة الكتب المدرسية الصادرة في سنة ١٩٧٩ (١) . ومع أن الكتب التي خضعت

للتحليل ترجع إلى نهاية السبعينيات فإن البحث فيها يكتسب أهمية خاصة في مجالات تاريخ التربية وعلم النفس التربوي وتقييم المناهج. كما أن الدراسة الراهنة يمكن أن تشكل نقطة انطلاق لإجراء مقارنة مع الكتب المدرسية المقررة حاليا في الكويت (٢) .

أ ـ حدود البحث

في نصوص القراءة والأدب عناصر يتمثلها التلميذ بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال القيم الأخلاقية والنماذج الفكرية والسلوكية الموحية التي يجد فيها المتعلم جانبا من المثال الذي يطمح إليه، إن كتب القراءة تتضمن صوراً خاصة «بالبطل الإيجابي» الذي يقتدي به التلميذ وصوراً «للبطل السلبي» الذي ينبغي للتلميذ أن لا يكون مثله. وباختصار نقول إن كتب القراءة تعكس صورة عن المجتمع وعلاقاته حسب الفلسفة التربوية والاجتماعية التي تتبناها وزارة التربية والتعليم. وقد لا تكون هذه الصورةمطابقة لواقع المجتمع كما أنها تختلف من بلد لآخر تبعًا للسياسة التربوية لكل بلد بل هي تتبدل من حقبة إلى أخرى داخل البلد الواحد حسب التطورات الاجتماعية والسياسية التي تلحق بالمجتمع.

(١) اشتملت مادة البحث على ثمانية كتب «أربعة في كل مرحلة» وهي: القراءة الجديدة «ك١» في الأول ابتدائي والقراءة الجديدة «ك٢» للثاني ابتدائي وكتابي الجديد في القراءة والمحفوظات للثالث والرابع ابتدائي «ك٣ + ك٤» إضافة إلى كتابي القراءة والمحفوظات «ك٥ + ك٦» للصفين الأول والثاني في المرحلة المتوسطة وكتابي المطالعة والنصوص الأدبية للصف الثالث متوسط والصف الرابع المتوسط «ك٧ + ك٨».

(٢) لاشك في أن وتيرة التغيير في المجتمع الكويتي أسرع من وتيرة التغيير في مجتمعات عربية كثيرة مما ينسحب على الكتب المدرسية التي يتبدل محتواها كل بضع سنين في الغالب. وفي حالة كهذه يصبح من المفيد أن نتتبع نوعية التبدلات الجديدة ومقدارها محاولين فهم الخلفيات الاجتماعية والتربوية التي تملي هذه التبدلات وهذا أمر بالغ الأهمية للبحث السوسيولوجي المطبق في مجال التربية والتعليم وكذلك لبحوث التربية المقارنة والتقييم التربوي. ولو تناولنا صورة المرأة في الكتب المعتمدة حالياً فسنجد على الأرجح أنها تتقارب مع صورتها في كتب عام ١٩٧٩ في بعض الجوانب وتختلف عنها في جوانب أخرى.. ولايعني هذا بالضرورة أن الصورة الجديدة أفضل تربوياً واجتماعياً من الصورة التي تظهر في بحثنا الراهن.

إن هاجس مؤلفي الكتب يتعدى تعليم مهارة اللغة إلى تشكيل العالم الخلقي والقيمي للمتعلم وفق الإيديولوجيا السائدة في مجتمع معين. لذلك نجد عندهم إبرازًا لهذه القيمة أو نبذًا لها و هو ما ينسحب على الصورة التي تقدمها الكتب عن المرأة. ولماكان من غيرالمُمكن أن نتناول هنا كل الجوانب المتضمنة في كتب القراءة فإن هذا البحث يكتفي بتحليل جانب من مضمونها يتركز على صورة المرأة. وما يهمنا هنا ليس إظهار مدى نزاهة مؤلفي الكتب في تقديم صورة المرأة للناشئ بل إظهار هذه الصورة كما هي وكما وردت محاولين تحديد مدلولاتها الظاهرة والكامنة ورسم معالم الإيديولوجيا التي تتبناها المدرسة الكويتية.

ب ـ أسئلة البحث

تنطلق الأسئلةالتي حاول البحث الإجابة عنها من عدد من النقاط النظرية الأساسية ومنها:

ـ أن محتوى الكتب المدرسية يتشكل عادة بالتوافق مع الإيديولوجيا السائدة في المجتمع.

ـ أن المفردات والجمل والفقرات والنصوص في كتب القراءة تتضمن قوالب فكرية ـ سلوكية مبسطة (أو منمَّطات) تتعلق بالمرأة وغيرها وهي ترسم مثالات أنثوية معينة فيها تحقير للمرأة أو رفع لشأنها.

ـ أن سلَّم القيم في المجتمع لا يشكل ثابتا، فهناك قيم تفقد من اعتبارها وأخرى يعاد النظر فيها وثالثة تموت لتبرز قيم جديدة.

وفيما يلي نص الأسئلة المطروحة في البحث :

١ ـ إلى أي مدى تقوم كتب اللغة العربية في الكويت بإبراز المساواة بين الرجل والمرأة من دون تحيز لأحد الجنسين ؟

٢ ـ إلى أي حد تقدم الكتب مثاليات سلوكية يتماهى بهاالمتعلم وتعلي من شأن الصبي على حساب البنت ؟

٣ ـ هل توعز الكتب بنمط الزوجة المساوية للزوج أو أنها تحضُّ على التماهي بنمط الزوجة التابعة؟

٤ ـ هل تبرز الكتب صورة المرأة العاملة أم صورة المرأة المستهلكة؟

٥ ـ إلى أي مدى تركز كتب اللغةالعربية على صورة المرأة الكويتية الجديدة وهل هي تواصل تقديم صورة المرأة التقليدية للمتعلمين والمتعلمات؟

ج ـ طريقة البحث

بالنظر لطبيعة بحثنا ومادته وجدنا أن تحليل المحتوى (Analysis of content) أنسب طريقة يمكن أن نلجأ إليها مع الإشارة إلى أن تحليل الموضوعات (Thematical analysis) هو الشكل الأساسي في تحليل المحتوى الذي يتوافق مع طبيعة البحث الذي نقوم به. ولكن ما هي الموضوعية؟ إنها وحدة معنى يمكن أن تتخذ شكل جملة أو فقرة أو حتى مجرد تلميح في أحد النصوص. في البداية نعزل الموضوعات عن بعضها ثم نقوم بالتقريب فيما بينها حسب دلالتها تمهيداً لتوزيعها على فئات تصنيف (Categories) مختارة حسب متطلبات البحث. وتشكل فئات البحث نقطة التقارب بين الهدف من البحث ومادته.

والآن كيف طبقنا طريقة تحليل المحتوى على هذه الدراسة؟ نبدأ

بتشكيل مصفاة التحليل وهي عبارة عن شبكة من الفئات التي تجمع بين محتوى الكتب والغرض من البحث معا ثم نقوم بتمرير نصوص ولوحات الكتب على هذه المصفاة لنعطي النصوص بعداً إحصائيا كميا مناسبا (١).

وعمليا قمنا بعدة قراءات للكتب التي هي مادة البحث في ضوء هدفنا المرتبط باستخراج صورة المرأة في هذه الكتب وحددناكافة العناصر التي لهاصلة بصورة المرأة ثم قربنا بعضها من بعض حتى ظهرت فئات متقاربة تغطي كل ما يخص المرأة في الكتب. وحتى لا تغيب عن «فئات التصنيف»الخاصة بصورة المرأة أية جوانب انطلقنا سلفًا من خمسة مستويات تغطي حضور المرأة وهي:

١ ـ المستوى العلائقي : ويتركز على شبكة العلاقات التي تنسجها المرأة أو تدخل فيها.

٢ ـ مستوى الأعمال والمهمات : ويتركز على الكشف عن طبيعة أعمال المرأة وعددها فضلاً عن المهمات الملحقة بها وليس لها أجر مالي محدد.

٣ ـ مستوى السلطة والمسئولية : ويسلط الضوء على هوية من يقرر أو يبادر في الأسرة والعمل والحياة الاجتماعية .

(١) تعتمد موضوعية «مصفاة التحليل» في بحثنا على وضوح الهدف ووضوح الأسئلة المطروحة وفئات التصنيف المكونة للمصفاة المذكورة. إن جودة هذه الفئات هي الأساس وهذه الجودة متحققة في دراستنا لأن كل العناصر المكونة لصورة المرأة في الكتب موجودة في فئات مصفاة التحليل التي أضفنا إليها عناصر مستمدة من الإطار النظري للبحث. وعندما يغيب أحد هذه العناصر فإن لهذا الغياب مغزاه أيضاً.. وقد حرصنا في بناء فئات بحثنا على أن لاتدخل أي موضوعة في أكثر من فئة تصنيف واحدة.. وميزنا بين فئة تصنيف رئيسية وفئة تصنيف فرعية من جهة وبين عناصر رئيسية وعناصر فرعية من جهة أخرى. وقد أمكن تكميم وقياس «ثقل» الفئات والعناصر في الكتب من خلال ٤٧ جدولا إحصائياً.. إن إيراد هذه الجداول ومصفاة التحليل يقتضي مساحة قد لاتتيسر في هذا المقام.

٤ ـ مستوى نمط الشخصية : وبطال الخصائص النفسة والسلوكية والطموحات التي تُلحقها الكتب بكل من المرأة والرجل.

٥ ـ المستوى الجسماني كما تعبر عنه الصور واللوحات المعروضة في الكتب.

انطلاقًا من محتوى الكتب وهذه المستويات يمكن تقطيع الكتب إلى وحدات قابلة للقياس من خلال تحديد معدل تواتر كل وحدة أو عنصر من عناصرها. وفي تكميم الموضوعات نأخذ بالاعتبار نقطتين أساسيتين هما وحدة التسجيل ووحدة التعداد. إن الموضوعة (Theme) هي وحدة التسجيل الأساسية في بحثنا إلى جانب وحدة تسجيل مساعدة هي «البطل» الذي قد يكون أساسيا أو ثانويا أو وحيدا في النص. أماوحدة التعداد فقد جاءت متعددة الأشكال تبدأ بالدرس أو النص وتنتهي بالعنوان مروراً بالصفحة والسطر واللوحة أو الصورة.

د ـ الصورة العامة للمرأة

ما هو الانطباع الأولي أو العام الذي نكوِّنه عن المرأة سواء كانت بنتًا أو فتاة أو زوجة أو أماً أو جدة مقابل الرجل عندما نتصفح كتب القراءة والأدب في الكويت؟ هذا الانطباع يبرز من خلال عدد من المستويات الظاهرة التي تخص هوية المؤلفين و «أبطال» النصوص واللوحات ونوع العناوين المعتمدة.

د ـ ١ ـ المؤلفون والعناوين :

إن مؤلفي الكتب الكويتيين هم من الرجال وكذلك مراجعوها. وحتى

على صعيد النصوص المختارة من مصادر أخرى فإن المؤلفين لا يلتفتون إلا نادراً للمقالات أو الكتب التي أنتجتها النساء. فمن بين ١٤٦ نصاً مختاراً نجد نصين يتيمين من تأليف امرأة. لقد مر زمان كان فيه الرجال هم المستهلكين الأساسيين للكتاب لأسباب معروفة، أما اليوم ففي دولة الكويت، تطبق نظام التعليم الإلزامي حتى نهاية المرحلة المتوسطة، أصبح عدد الفتيات المتعلمات لا يقل عن عدد الفتيان المتعلمين وهذا لابد من أخذه بعين الاعتبار في المناهج التعلمية .

أما العناوين فإن الحيز الذي تخصصه للمرأة يزيد قليلاً عن ثلث الحيِّز الخاص بالرجل الذي يحتل ٢٦٪ من العناوين مقابل ٩٪ للمرأة .

د ـ ٢ ـ أبطال النصوص واللوحات :

إن النصوص التي تبرز دور المرأة تقل عن ربع النصوص التي تبرز دور الرجل (١). وفي الصور واللوحات احتلت المرأة مساحة هزيلة تبلغ ٩,٥٪ من مجموع اللوحات مقابل ٥٠٪ للرجل أي أنه مقابل كل تسع لوحات أو صور «بطلها» رجل توجد لوحة أو صورة واحدة «البطل» فيها هو المرأة.

وهكذا فإن الفكرة الأولية أو الانطباع العام الذي يكونه القارئ بعد تصفُّحه لكتب القراءة والأدب في الكويت هو انطباع سلبي في غير صالح المرأة وكأن هناك ميلاً عاماً في هذه الكتب «لتنحيتها» جانباً، وبينما يجد الصبي فيها «بحراً» من نماذج ومثالات التماهي (Models of identification) تجد البنت حصة هزيلة من تلك المثالات مع ما يترتب على ذلك من إشعار البنت بالدونية والغبن.

---

(١) في سلسلة كتب القراءة الفرنسية "Lisons de belles histoires" بلغت نصوص النساء ٣٣٪ مقابل ٢٥٪ للرجال و ٤٢٪ نصوص مشتركة أو محايدة وليست لدينا لسوء الحظ معطيات إحصائية عن كتب القراءة والأدب في الدول العربية لكي نقارن بها.

٥ ـ صورة الفتاة

بعد توضيح الصورة العامة للمرأة في الكتب الكويتية ندخل في الكشف عن صورتها المفصلة بادئين بالبنت أو الفتاة غير المتزوجة. وسواء في النصوص أو الصور واللوحات يمكن للبنت (أو الصبي) أن يظهر إما كبطل أساسي أو كبطل ثانوي أو كبطل مشترك ولكل مستوى درجة حضور مختلفة.

ويدل موقع البنت في النصوص على أنها تحتل مساحة توازي ربع النصوص تقريبا والباقي للصبي. وتنخفض النسبة في اللوحات والصور إلى الخمس وبذلك تتكامل النصوص واللوحات في عملية التخفيف من معدل ظهورالفتاة في الكتب قدر الإمكان. وعندما تبرز الفتاة فإن ذلك يحصل في ميادين وأماكن ومع أشخاص معينين كما يتبين من رسم الإطار العلائقي للفتاة في الكتب موضوع الدراسة ومن تحديد دور البنت ونمط شخصيتها .

١ ـ الإطار العلائقي : يتركز هذا الإطار على علاقة البنت بأمها وأبيها وأصدقائها.

أ ـ العلاقة بالأم : يدل تحليل النصوص على أن لظهور البنت مع كل من البنت والصبي معنى مختلفاً . فعندما تلتقي الأم بالصبي تعطي الكتب للقائهما مضمونًا خاصًا يدورحول الاهتمامات التالية :

١ ـ التنشئة الكفاحية : تقوم الأم ببث روح الكفاح في نفس الصبي فقط سواء اتخذ هذا البث شكل تنشئة كفاحية عامة أم تنشئة كفاحية دينية أو وطنية. وفي علاقة الأم بالبنت يتم اختزال جانب التنشئة المعنوية بعملية التنشئة الدينية فقط.

٢ ـ الافتخار : تدأب الأم على الاعتداد بابنها من دون ابنتها التي لا تكون أبداً موضع افتخار لأمها.

٣ ـ العناية النفسية : الصبي في الكتب محط رعاية نفسية لا حدود لها من الأم التي هي جاهزة دائما لتلبية حاجاته ورغباته. وفي اللوحات والصور نجد أن التي تُظْهِرُ الأم في وضعية العناية بالابن تعادل ٣ أضعاف الحصة الخاصة بالبنت .

إن علاقة الأم بالبنت تتركز في محورين أساسيين هما: التدريب على التغذية والتنظيف وهو ماتدركه البنت منذ صغرها: وفكرت عائشة في أن تقوم عند عودتها من المدرسة بعمل يسرُّ والدتها ويرضيها فعزمت على القيام بإعداد الطعام. فلما عادت إلى المنزل قبَّلت أمها ثم أسرعت إلى المطبخ.....» (ك. ٤ ـ ص ٩٠).

ب ـ العلاقة بالأب : يظهر الصبي ٣ مرات ونصف المرة مع الأب كلما ظهرت البنت مرة واحدة معه. وهناك ثلاثة كتب تخلو تماماً من أي علاقة بين الأب وابنته. وتكشف النصوص عن علاقة قوية جداً بين الأب والابن مقابل علاقة معتدلة مع البنت. إن علاقة الأب بالبنت تختلف نوعياً عن علاقته بابنه. فبينما الأب يصاحب ابنه ويدربه على العمل والإنتاج ويوفر له تنشئة خلقية عامة ودينية واجتماعية نجد أن علاقته بالبنت تقتصر على جانب التنشئة الأخلاقيةالعامة. وتشير اللوحات والصور في الكتب إلى أن الأب يختلي غالبا بابنه لإعداده للحياة من غير أن يظهر مع ابنته وحدها. وفي اللوحات يختلي الأب والأم بالصبي ولكنهما لا يختليان أبدا بالبنت. وبينما لا يخرج الإطار المكاني لعلاقة البنت عن حدود البيت إلا في الرحلات المشتركة التي تقوم بها العائلة فإن اللوحات تدل على أن الأب يصطحب ابنه إلى الصحراء والبحر والشارع..

وبصورة عامة يستحوذ الصبي في علاقته بالأهل على عناية الأم وآمالها بينما يستحوذ البنت على مهارة الأم في التغذية والتنظيف. أما في علاقة الأولاد بالأب فإن الصبي يستحوذ على معارف الأب ومهاراته العملية

والاجتماعية مع التدريب على العمل والمسئولية بينما لا تستحوذ البنت من الأب على رعاية خاصة.

ج ـ العلاقة بالأصدقاء :

إن دائرة العلاقات التي تقيمها البنت مع المحيط الاجتماعي تقل عن ثلث الدائرة الخاصة بالصبي. فالبنت تقيم علاقة واحدة مع امرأة (المعلمة عموما) مقابل كل ثماني علاقات يقيمها الصبي مع رجل (المعلم أساسا مع بعض التنوع) وتتسم علاقات الصبي بأصدقائه بالغنى والتنوع من التزاور كأن يقال: «عمر زار حسام»، إلى اللعب: «خرج فيصل من فصله ولعب مع سعود»، إلى الثقافة والسياسة: «جلس جاسم يوما مع صحبة له... يتحدثون عما يمر به العالم العربي من ظروف قاسية وما يدبر له الاستعمار والصهيونية من مؤامرات...» (ك ٨ ـ ص ٧٤).

وبالمقابل تقتصر علاقات البنت مع صديقاتها على الدراسة والموضوعات الثقافية تقريباً. وابتداء من الصف الثالث الابتدائي تقطع الكتب كل علاقة للبنت بصديق أو صبي أو رجل كأن اقتراب البنت من سن البلوغ يجعلها «زوجة كامنة» أو زوجة صغيرة تتجنب كل ما يتنافي مع صورة المرأة التقليدية.

٢ ـ دور البنت والصبي

في هذا المجال نسلط الضوء على أربعة عناصر هي العمل والملكية والمهام والنشاطات التي باجتماعها تبرز الدور المناط بكل من الصبي والبنت.

أ ـ الأعمال : عندما تتحدث كتب القراءة والأدب عن عمل البنت أو الصبي فإنها تريد أن تقول إن هذا العمل هو ما ينبغي لكل منهما أن

يقوم به (١). ولو بحثنا عن الحالات التي أظهرت فيها النصوص كلا من البنت والصبي في وضعية إنتاجية أو وظيفة لوجدنا أنها تبرز البنت في وضعيات عمل تساوي حوالي سدس الوضعيات الخاصة بالصبي: «نظرت أمل وصرخت: حمد زرع بصل» (ك ١ ـ ص ٥٥). وبينما لم نجد في الكتب الكويتية سوى مهنة واحدة تمارسها البنت ألا وهي مهنة التمريض نلاحظ أن علم الصبي يشمل كل الميادين تقريبًا. فهو يمرس مهنة الصيد كمأأنه مزارع نشيط وعامل وتاجر قبل كل شيء. إن الأعمال الموكولة للصبى ليست أكثر اتساعا فحسب بل هي أكثر تنوعًا أيضاوتتطلب قدرا من المباردة والمسئولية تفترض الكتب أنها ليست من صفات البنت. وهذا التصور السائد في الكتب يلتقى مع الموقع الذي خصصته لكل من البنت والصبي على الصعيد العلائقى. وهكذا تتكون لدى التلاميذ من الجنسين صورة عن المجتمع مفادها أن العمل والإنتاج ينتميان إلى عالم الرجل وإذا كان لابد من عمل يناط بالمرأة فهو لا يخرج عن عالم خاص بها.

ب المهام : بما أن الجزء الأعظم من المهام يتم ضمن إطار البيت والعائلة فإنه يشكل قاعدة لدور البنت . ولكن ما هي المهام المناطة بكل من البنت والصبي؟

إن المهمة الأولى للبنت هي التغذية بمعنى إطعام الآخرين. وتأمين مستلزمات الموائد في البيت ، هنا تتفوق البنت على الصبي تفوقًا حاسمًا يبلغ تسعة أضعاف الحصة المتروكة له: «حمد جاع وطلب

---

(١) من شروط «العمل» أن يتم خارج البيت وأن يكون له طابع الثبات أو الإنتاجية «زراعة، وظيفة، تجارة...» أما المهام فهي الأعمال التي يغلب أن يمارسها الفرد في البيت أو ضمن نطاق العائلة ومحيطها المباشر.

طعـاماً. وضـعت أمل سـمك...» (ك ١ ـ ص ٧٩). بل إن ظهـور البنت في النصوص لا يحصل أحياناً إلا بفضل الدور الغذائي الذي تقوم به. والطريف أن الصبي يمتنع ليس فقط عن تقديم الطعام ولو مرة واحدة للبنت أو سواها بل إنه لا يظهر أبداً وهو يخدم نفسه بنفسه في مجال الطعام: «حمود يزور فتوح. وضعت فتوح الفطور...» (ك ١ ـ ص ١٨٨).

والمهمة الثانية للبنت هي التنظيف الذي يندمج أحياناً مع مهمة التغذية لأنهما متكاملان في الواقع: «عاد جاسم وأخته من المدرسة ظهراً...أسرعت فاطمة فلبست ثياب المطبخ فنظفت الأواني وهيأت المائدة...» (ك٣ ـ ص ٦١).

ج ـ النشاطات : هي تكملة للإطار العلائقي للبنت والصبي. ويدلنا مدى اتساع النشاطات على الحدود التي ترسمها الكتب للحياة الاجتماعية لكل منهما لأن النشاطات لها طابع جماعي وتتم خارج المنزل. ويظهر جدول النشاطات في النصوص أنها شبه معدومة عند البنت. وتستخدم الكتب الكويتية نماذج تاريخية مفرطة في قوتها لتعويض ضآلة الحيز المتروك للبنت في مجال النشاطات المعاصرة (١). وبينما تحث النصوص البنت على الالتزام بحدود البيت إجمالا فإنها تحث الصبيان على الخروج للقيام بالنشاطات المختلفة: «انتهي أحمد من حديثه الشائق فشكره الناظر وحث زملاءه على أن يقتدوا به في الكشف والرحلات» (ك ٥ ـ ٨٢).

وفي اللوحات والصور يقوم الصبي بخمسة عشر نشاطاً اجتماعياً مقابل ثلاثة أنشطة فقط للبنت. وبالإضافة للمكانة الهزيلة التي تحتلها البنت في ميدان العمل والمهام والنشاطات فإنها لا تتخذ قراراً واحداً سواء كان أساسيا أو هامشيا غير أنها تقدم على ٩ مبادرات بين مهمة وثانوية مقابل ١٥ مبادرة يقوم بها الصبي.

---

(١) تبرز الكتب النشاطات العسكرية والسياسية للمرأة في الماضي فتتحدث مثلاً عن مشاركة خولة بنت الأزور في معركة اليرموك.. ولكن الكتب نفسها تظهر عدم صلاحية البنت لأن تقيم علاقة صداقة مع الرجل حتى لو كانت تملك أعلى الشهادات.

٣ ـ نمط الشخصية

بعد تحليل مضمون النصوص واللوحات أمكن لنا الخروج بالجدول التالي الذي يلقي الضوء على العناصر المكونة لشخصية البنت والصبي:

جدول يوضح شخصية البنت والصبي : (وحدة القياس : الدرس واللوحة)

الشخصية / الجنس		صبي		صبي	
		عدد	٪	عدد	٪
الناحية العاطفية	عاطفة مفرطة	٧	٢,٢	٣	٢,٦
	عاطفة معتدلة	٥	١,٥	١	٠,٨٦
	عاطفة باردة	١	٠,٣	–	–
الضبط النفسي	متهورة	١١	٣,٥	١	٠,٨٦
	منظمة	٢٢	٧	١١	٩,٥٦
الاستقلال والخضوع	توفيقية	١	٠,٣	–	–
	مستقلة	١٩	٦	٧	٦
	تابعة	١٢	٣,٨	٩	٧,٨٢
الصفات المزاجية	حيوية	٢٧	٨,٥	٨	٦,٩٥
	سلبية	٤	١,٢	٢	١,٧٣
	عدوانية	١٠	٣	–	–
	مازوشية	٢	٠,٦	٤	٣,٤٧
الناحية الاجتماعية	غيرية	١٥	٤,٧	١٠	٨,٦٩
	أنانية	٥	١,٥	١	٠,٨٦
	منفتحة	٢٥	٧,٩	١١	٩,٥٦
	منطوية	١	٠,٣	٢	١,٧٣
الناحية الفكرية	توقد ذهني	١٢	٣,٨	٦	٥,٢١
	حدس	–	–	١	٠,٨٦
	اجتهاد	٣٣	١٠,٥	٩	٧,٨٢
الطموحات	عملية	١٤	٤,٤	١	٠,٨٦
	عائلية	٤	١,٢	٨	٦,٩٥
	علمية	٣٣	١٠,٥	٩	٧,٨٢
	اجتماعية	٢٣	٧,٣	٤	٣,٤٧
	دينية	١٣	٤,١	٣	٢,٦
	وطنية	١٥	٤,٧	٤	٣,٤٧
المجموع	٢٥	٣١٤	٪٩٨,٨	١١٥	٪٩٨,٨ (١)

(١) إن فارق ١,٢٪ يرجع إلى إسقاطنا لكل ماقيمته أقل من ٠,١

تظهر قرءة هذا الجدول أن الصفة الأولى التي يتمتع بها الصبي في كتب القراءة الكويتية هي «الاجتهاد» (٥ , ١٠٪ من مجموع صفاته) وهوما نجده بنسبة أقل عند البنت (٨٢ , ٧٪). وبالمقابل فإن «التنظيم» هو السمة الأولى للبنت (٥ , ٩٪ من مجموع صفاتها) تليها صفة «الغيرية» (٨٪) التي تحتل عند البنت حيزاً يوازي تقريباً ضعف الحيز الخاص بالصبي. وامتداداً لنفس الوضعية نجد أن الأنانية معدومة تقريباً عند البنت (٨ , ٠٪) مقابل (٥ , ١٪) عند الصبي.

ومن الناحية العاطفية نجد أن الإفراط في العاطفة عند الصبي يتركز حول أمور وطنية ودينية ومثالية بينما هو يتركز عند البنت على الموضوعات العائلية بالدرجة الأولى كالبيت والأهل والإخوة.

أما على صعيد الاستقلال والخضوع فإن البنت أقل استقلالية من الصبي وهي تحمل من صفات التبعية ضعف ما عنده (٨٢ , ٧٪) مقابل (٨ , ٣٪) جاء في أحد النصوص: «ما بالك خائفة يا بنيتي تبحثين عن وسيلة تنجيك من العقاب؟ اقرئي هذه الأبيات:

أخشى مربيتي إذا طلع النهار وأفزعُ
وأظل بين صواحبي لعقابها أتوقع
لا الدمع يشفع لي ولا طول التضرع ينفعُ
وأبيت أرتقب الجزاء وأعيني لا تهجعُ

(ك ٥ ـ ص ٨٠ ـ ٨١).

وإذ ننتقل للصفات المزاجية أو الطبع نجد أن ميزة الصبي الأولى هي العدوانية (٣٪ من مجموع صفاته) و هي لا تظهر أبداً عند البنت

التي تشكل المازوشية صفتها الأولى. وعلى الصعيد الاجتماعي نجد أن مستوى الانفتاح عند الصبي يفوق ٥ مرات مثيله عند البنت .

تبقى ناحية الطموحات وهنا نجد أن الطموح الأول للبنت له طابع عائلي وفيه تتفوق على الصبي بنسبة ٥ أضعاف. أما الطموح الأول للصبي فله طابع اجتماعي حيث ينال حصة تفوق حصة البنت مرتين كما أن الصبي يكاد يستأثر بالطموحات العملية .

والخلاصة أن البنت في الكتب الكويتية تتصف بالعاطفة المفرطة مع ضبط نفسي كبير . إنها شخصية تابعة انطوائية ولكنها مُحبَّة للآخرين بقوة. شخصية تتمتع بالتوقد الذهني وتتركز طموحاتها على محيط عائلتها. أما شخصية الصبي فتتسم باعتدال العاطفة مع ميل للتهور. شخصية مستقلة حيوية عدوانية، منفتحة فكريا. إنها شخصية مجدة ذات طموحات متنوعة تبرز في المجالات العلمية والعملية والاجتماعية معاً.

ومن السهل الاستنتاج بأن هذه المواصفات تتدرج ضمن إطار التقسيم التقليدي لصفات الرجولة والأنوثة. إن الكتب تتبنى نموذج البنت التابعة المنطوية على نفسها ولا تنظر خارج نطاق البيت والعائلة . وهكذا فإن الكتب تعمل على إفهام البنت بأن تبعيتها ليست سوى عنصر «طبيعي» من عناصر الأنوثة وأن حاجتها للحماية أمر ملازم لتكوينها الفيزيولوجي.

٤ ـ تأويل

بعد استعراض شخصية البنت وشبكة علاقاتها ومكانتها يمكن القول إن من الصعوبة بمكان على الفتاة الكويتية اليوم أن تجد ذاتها من خلال نماذج تصلح فقط للفتاة التقليدية المنطوية. فهذه النماذج لا تسمح للبنت بأن تحقق ذاتها بالصورة التي باتت ترغب اليوم فيها. إن هنالك تمييزاً كبيراً بين موقع البنت وموقع الصبي في الكتب . ومهما تكن نوايا المؤلفين

فإنهم يضعون البنت في موقع دوني تجاه الصبي ويزيدون لها التهيؤ للقيام بدور ربة البيت التي تتركز وظيفتها على الإنجاب والتغذية. وتوخياً للدقة ينبغي القول إنه إذاكانت الكتب تنحو عموماً منحى تقليدياً محافظاً فإن ذلك لم يمنعها أحيانا، من تقديم صورة عصرية للفتاة. وقد ظهر ذلك من خلال دعوة البنت لأن تتزود بالعلم والمعرفة. وعلى صعيد المظهر الخارجي لا ترتدي الفتاة سوى الثياب العصرية في ٦٠ لوحة أو صورة تخصها. فلماذا تبرز الكتب التحول الذي طرأ على المظهر الخارجي للبنت من غير أن تبرز التحولات التي طرأت على عقليتها واتجاهاتها وموقعه؟ وإلى أي حد ينسجم نموذج الفتاة التي تتبناه الكتب مع واقع ومتطلبات المجتمع الكويتي؟ إن تحليل مضمون الكتب يدل على أنه لا تهتم كثيراً بملاءمة النماذج التي تقدمها مع الواقع الجديد للمرأة الكويتية . فالنهضة التي حققها الجيل الحالي من فتيات ونساء الكويت يجعل من الصعب على أكثرهن أن يتقبلن صورة المرأة التي يقتصر دورها على حدود المنزل بينما ينفرد الرجل بالحياة العامة ويرمز وحده إلى السلطة والتفوق.

و ـ صورة الزوجة والأم

تدل صورة الأم والزوجة على نموذج الأمومة والزوجية الذي تتبناه الكتب. وبعكس ما هي الحال بالنسبة للفتاة فإن الأم تحتل حيزاً كبيراً من اهتمام الكتب الكويتية التي تكرس خمسة عناوين للأم مقابل عنوانين للأب... وفي النصوص تأخذ الأم موقعاً يفوق الموقع الذي يفوق ضعف الموقع الذي يأخذه الأب في خانة «البطل الوحيد» للنص، كما أن الفارق ليس كبيراً بينهم في خانة «البطل الأساسي» و «البطل الثانوي».

١ ـ علاقة الأم والأب :

يعكس نمط العلاقة بين الأم والأب (أو الزوجة والزوج) مفهوم العلاقة

الزوجية الذي تتبناه الكتب. ويلاحظ بصورة عامة أن الكتب الكويتية لا تقيم حواراً مباشراً بين الأب والأم بحيث لا يدخلان كثيراً في عمل مشترك أو مهمة مشتركة. وعندما تكون الأسرة مجتمعة فإن الأولاد يصبحون في مركز اهتمام الأم والأب اللذين لا يظهران إلا في علاقة غير مباشرة تتم من خلال اهتمامها المشترك بالأولاد. ولو أخذنا مجموع علاقات الأم والأب بالابن مثلا لوجدنا أنه يساوي ١٣٤ علاقة مقابل ١٣ علاقة بين الزوجين أي أن علاقة الأهل بالصبي أكبر ١١ مرة من علاقتهما بعضهما ببعض. ومن النادر رؤية الزوج في وضعية تعاون مع زوجته بينما هو يتعاون مع الابن مرات عديدة . وعلى قلة ظهور علاقة الزوجين يمكن القول إنها تقوم على مزيج من الاحترام المتبادل وخضوع الزوجة للزوج.

٢ ـ المهام والأعمال :

ما هي المهام والأعمال التي توكلها الكتب لكل من الأب والأم؟ لا وجود للأم في قائمة الأعمال المنتجة أو الوظائف وهذا يعني أن البنت ينبغي أن تتنازل عن القيام بأي عمل عندما تصبح زوجة وإذا كان عندها عمل فإن من المستحسن أن تتخلى عنه عندما تدق ساعة الزواج. وحتى الأعمال التي يقال إنها «تصلح» للمرأة، كالتمريض والتعليم والخدمة الاجتماعية، فإنه لا يتم اختيار عمل واحد منها للزوجة أو الأم لأن الكتب تعتبر أن الأمومة والزوجية تتعارضان مع العمل المنتج خارج البيت .

إن مئات الزوجات يعملن في الكويت في التدريس والخدمة الاجتماعية والوظائف العامة من دون أن يغفلن دورهن داخل البيت . فلماذا لا تقدم الكتب حالة واحدة من هذه الحالات فتساعد التلميذات على بلورة اتجاهات صحيحة توفق بين الحياة البيئية والحياة العملية؟ إن تطبيق مفهوم العالمين المنفصلين لكل من المرأة والرجل يعطي الأم شئون الداخل ويعطي الأب شئون الخارج من دون سماح بتداخل الأدوار.

٣ ـ السلطة والمسئولية

من يقرر أو يبادر (١) من الزوجين؟ من يملك ومن هو مصدر الموارد اللازمة للأسرة؟ القرار أن الوحيدين اللذين تتخذهما المرأة في الكتب ينتسبان إلى العهود الماضية وتظل كل حالات اتخاذ القرار محصورة في الأب في الأسرة المعاصرة كما تراها الكتب. وعلى صعيد السلطة الاقتصادية فإن الزوجين أو الأب هو المالك الوحيد. وعندما تظهرملكية الأم أو الزوجة للمال فإن الأمر يظل محصوراً بمبالغ صغيرة تسمح بشراء الحاجات أو تقديم النقود للأولاد: « وفي يوم أحضرت الأم خواناً أعطت سميرة نقوداً...» (ك٢ ـ ص ٨١). الثروة الفعلية بيد الأب: «وكان عليه (الزوج) أن يعيد إلى المصرف مبلغاً كبيراً من المال...» ك ٥ ص ٩٦). وبينما لا تملك المرأة أو الزوجة منزلاً أو أرضاً فإن الكتب تتحدث عن المزارع التي يمتلكها الزوج.

وهكذا فإن المنهج المدرسي يحد من طموح البنت لبناء علاقة زواج قائمة على المساواة ويحثها على البحث عن الاطمئنان والحماية في كنف الزوج المنتظر.

٤ ـ شخصية الزوجة والأم

يبرز نمط شخصية الزوج والزوجة (أو الأم والأب) من خلال الجدول التالي:

---

(١) المبادرة هنا هي الإقدام على خطوة تشكل حلاً لوضع ناشئ أو مشكلة طارئة.

جدول يوضح نمط شخصية الأم والأب (والزوجة والزوج)
(وحدة القياس : النص والصورة معا)

الشخصية / الجنس		صبي		صبي	
		عدد	٪	عدد	٪
الناحية العاطفية	عاطفة مفرطة	٣	٣,٠٣	١٤	١٧,٩٤
	عاطفة معتدلة	١٣	١٣,١٣	٤	٥,١٢
	عاطفة باردة	٣	٣,٠٣	١	١,٢٨
الضبط النفسي	متهورة	–	–	١	١,٢٨
	منظمة	٧	٧,٠٧	٣	٣,٨٤
الاستقلال والخضوع	توفيقية	–	–	–	–
	مستقلة	٢٤	٢٤,٢٤	٣	٣,٨٤
	تابعة	–	–	٦	٧,٦٩
الصفات المزاجية	حيوية	٢	٢,٠٢	٢	٢,٥٦
	سلبية	٢	٢,٠٢	١	١,٢٨
	عدوانية	٢	٢,٠٢	٢	٢,٥٦
	مازوشية	–	–	٢	٢,٥٦
الناحية الاجتماعية	غيرية	٩	٩,٠٩	١٠	١٢,٨٢
	أنانية	–	–	١	١,٢٨
	منفتحة	٥	٥,٠٥	١	١,٢٨
	منطوية	٢	٢,٠٢	٤	٥,١٢
الناحية الفكرية	توقد ذهني	١	١,٠١	–	–
	حدس	–	–	١	١,٢٨
	اجتهاد	–	–	–	–
الطموحات	عملية	٤	٤,٠٤	–	–
	عائلية	٩	٩,٠٩	١١	١٤,١
	علمية	٢	٢,٠٢	١	١,٢٨
	اجتماعية	٣	٣,٠٣	١	١,٢٨
	دينية	٦	٦,٠٦	٨	١٠,٢٥
	وطنية	٢	٢,٠٢	١	١,٢٨
المجموع	٢٥	٩٩	٪٩٩,٩٩	٧٨	٪٩٩,٩٢

إن السمة الأولى في شخصية الأم هي العاطفة المفرطة بينما السمة الأولى لشخصية الأب هي الاستقلالية. إن الكتب تشدد خصوصا على أن الأم أو الزوجة هي شعلة من العواطف القوية قبل كل شيء حتى إن البكاء يكاد يكون من اختصاص الأم: «فرأيت أمًا باديا في وجهها أثر البكاء.....» (ك٦ ـ ص ١٢٧). وبينما تغلب العواطف المعتدلة عند الأب فإن الأم (أو الزوجة) تظل سيدة العواطف المفرطة.

أما على صعيد استقلال الشخصية فالزوجة تحتكر التبعية للآخرين: «وتوسلت إليه أن يرفق بها في الثمن فرق لها قلبه....» (ك٥ ـ ص ٧). ومن الناحية الاجتماعية تأخذ الأم جانب الانطواء وتترك للزوج حيزاً محدوداًمن الانفتاح. أما من الناحية الفكرية فتكاد تكون غائبة عند الزوجين. والمحصلة العامة لشخصية الأم أو الزوجة في الكتب الكويتية هي أنها شديدة العاطفة، تابعة، منطوية، مضحية في سبيل الغير، شخصية لا اجتماعية تتركز طموحاتها ضمن حدود العائلة والدين دون أن يكون لديها أي توجه نحو الحياة العملية .

مقابل ذلك نجد أن شخصية الأب أو الزوج متزنة عاطفيًا جيدة بالضبط ومستقلة بصورة ثابتة مع قليل من الانفتاح وذات طموحات واسعة تطال العائلة والدين والحياة العملية والإنتاجية.

٥ ـ تأويل

تضفي الكتب الكويتية هالة من التمجيد والمعاني السامية على دور ربة البيت. وإذا استثنينا المظهر الخارجي للزوجة والأم (١) فإننا نجد

(١) الأم في الكتب عصرية المظهر، ولم يحدث أبداً أن كانت متحجبة. أما الأب فيظهر ٧ مرات في زي عصري مقابل ١٦ مرة يظهر فيها في زي تقليدي.

في الكتب كل مواصفات الأسرة المحافظة: أب سلطوي (وقليل العمل) وأم تابعة قابعة في البيت. إن الزوجة مستثناة من الحياة العملية كما أنها ليست امرأة متعلمة. وهذا الحرص على إبراز شكل من الحياة الزوجية بدأ المجتمع الكويتي يتخطاه لا يمكن أن يسمح بالقول إن الكتب من شأنها أن تساعد التلميذ على التكيف مع التحولات الاجتماعية التي يشهدها مجتمعه.

ولقد كان بإمكان الكتب أن تعكس ظهور جديد من الزوجات والأمهات يتصف بالعلم والانفتاح وقوة الشخصية. هذا النمط يسمح للزوجه بأن تشارك في المسئولية وألا تخاف من المساواة مع الزوج الذي يمكن أن يعتمد عليها كما تعتمد هي عليه.

ز- صورة المرأة العاملة

إن المساحة الخاصة بالعمل في الكتب الكويتية ضعيفة جداً سواء كانت تخص المرأة أو الرجل. ولكن ما هي حصة المرأة داخل ذلك الموقع الضعيف الذي يحتله العمل؟

في الابتدائي تتحدث النصوص ٤٣ مرة عن عمل الرجل (١) مقابل ٧ مرات بالنسبة للمرأة. وفي مرحلة التعليم المتوسط تبرز النصوص عمل الرجل ٢٩ مرة وعمل المرأة ٣ مرات فقط. أما في اللوحات والصور فإن هناك ٥٩ لوحة تبرز عمل الرجل مقابل ٣ لوحات فقط تبرز عمل المرأة.

---

(١) العمل مأخوذ بمعنى المهنة أو الوظيفة فقط.

والمرأة العاملة في الكتب هي إما معلمة أو ممرضة بينما يحق للرجل وحده أن يكون طبيباً وما تبقى من المهن والوظائف لا دخل للمرأة فيه. وإذا فرقنا بين العمل المنتج والخدمات فإن المرأة تغيب تماماً عن الأعمال المنتجة بينما يظهر الرجل في ٣٦ وضعية إنتاجية. وإذا كانت المرأة غائبة تقريباً عن عالم الإنتاج فإنها حاضرة في عالم الاستهلاك حيث تلعب دوراً أساسياً ذلك أن الكتب تريد للفتيات أن يصبحن مستهلكات أساساً وهو بالضبط ما تفعله ربة البيت "المثالية" التي تتبنى الكتب نموذجها.

هذه الكتب تنطلق من مبدأ أن المرأة هي في نهاية الأمر كائن يعيله الرجل ولذلك فإن العمل الذي تقوم به أحياناً ليس سوى ظاهرة استثنائية. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: لماذا لا تبرز كتب القراءة الصورة الحقيقية للمرأة العاملة في الكويت؟ إن المرأة الكويتية تعمل في مجالات أوسع بكثير من المجالات التي أتت الكتب على ذكرها. وبدلاً من أن تعبير الكتب عن اتساع هذه المجالات فإنها تبث مفاهيم وقيماً لا تساعد الفتاة على البحث عن حياة مهنية نشيطة فليس من السهل على التلميذة أن تسعى إلى مهنة معينة إذا كان محيطها الثقافي – الاجتماعي الذي تشكل المناهج الدراسية جزءاً منه يردد على مسامعها أن مكان المرأة الوحيد هو المنزل وهذه الحقيقة تفسر لماذا نجد فتيات يتخرجن في الجامعة أو ينهين الدراسة الثانوية ثم يلازمن بيوتهن.

ح– استنتاج

من خلال تحليل محتوى كتب القراءة العربية والأدب في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة في دولة الكويت استخرجنا صورة المرأة في هذه

الكتب وحاولنا تفسير الوظيفة النفسية والتربوية والاجتماعية لهذه الصورة. وقد وجدنا أن الكتب الكويتية تبرز صورة امرأة محافظة ملازمة لبيتها تتعلم أحيانا قبل الزواج ولا تدخل في عالم العمل إلا نادراً. إنها امرأة ليست لها حياة اجتماعية او نشاطات ولا مكان لها في عالم المسئولية إلا في أشغال المنزل.

ورغم النوايا الطيبة التي تظهر في مقدمات الكتب فإن المؤلفين إجمالا بخط محافظ يرتكز في نهاية التحليل على مفهوم تقليدي عن المرأة الملازمة لعالم البيت والأبناء بينما يتحدد الرجل بذاته وينطلق خارج بيته بحرية.

إن لمنهج اللغة العربية وظيفة تربوية وإيديولوجية صريحة أو ضمنية فالمدرسة هي بمناهجها وكوادرها البشرية مؤسسة اجتماعية تسير حسب التوجه الإيديولوجي السائد في المجتمع. وفي مضمون المنهج تبرز نماذج ومثالات ثقافية معينة إلى قولبة التلاميذ تربوياً في الاتجاه الفكري المطلوب. فما هي القيمة النفسية التربوية للمثالات الموجودة في منهج اللغة في الكويت وما هي وظيفتها؟

من زاوية نظرة الكتب لموقع كل من المرأة والرجل تتصف النماذج المقدمة للتلاميذ بالتحيز الجنسي كما يظهر ذلك من خلال التركيز على قيمة ودور الصبي والافتخار به من دون البنت. وقد برز ذلك واضحاً في مجال التنشئة الكفاحية والوطنية التي يحتكرها الصبي. إن الكتب المدروسة تقدم للفتاة مثالاً سلبياً للتماهي لأنه مثال دوني وهذا يساعد على بلورة نمط الشخصية السلبية في أذهان الفتيات.

إن الكتب الكويتية تتبنى مبدأ العوالم المنفصلة لكل من الجنسين

وتبدي حساسية عميقة حيال فكرة المساواة بينهما. في الوقت نفسه تلح على الدور الفروسي التاريخي للمرأة العربية. فالكتب التي حللناها ممتلئة بنماذج نسائية تاريخية مفرطة في قوتها وعظمتها بينما لا نجد إلا دوراً هامشياً للفتاة العصرية. إن نموذج الفتاة هنا هو نموذج البنت التابعة المنطوية والسلبية التي تلتزم حدود العائلة وترى في التبعية عنصراً طبيعياً من عناصر الأنوثة. وبهذه الطريقة يهيىء المنهج الكويتي التلاميذ لتقبل دونية المرأة وبذلك يبتعد عن المفهوم العصري للمرأة كما يعيشه الإنسان الكويتي اليوم. فبعد كل التحديث الذي طرأ على الأسرة الكويتية والمجتمع الكويتي لم تعد بيئة المتعلم في الكويت محدودة كما كان الوضع قبل المرحلة النفطية. إن المواطن الكويتي اليوم منفتح على العالم الخارجي ويتميز الكويتيون بالميل للسفر مرة في الصيف على الأقل. ومقابل سعة الأفق عند التلميذ الكويتي نجد أن المنهج الدراسيّ يتصف بضيق أفق واضح فيما يخص صورة المرأة. ومع أن الكتب تحض التلاميذ (وخاصة البنات) على التمسك بالقيم القديمة المرتبطة بالمرأة فإن ذلك لا يعني أن مؤلفي الكتب قد وضعوا نصب أعينهم أن يتعمدوا الإساءة للنساء أو الحط من مكانتهن. ولكن مهما تكن نوايا واضعي الكتب فإن صورة المرأة تظل سلبية. ووسط هذه الهالة من النزعة المحافظة لا تبقى هناك فرصة كبيرة لتصنيف نتاجهم في خانة التربوية الرائدة.

إن هذه الحصيله السلبية لصورة المرأة تسمح بالاستنتاج بأن الموقع العام للمرأة في كتب القراءة والأدب هو موقع دوني، ثانوي، ويقل كثيراً من حيث الأهمية عن الموقع الذي يحتله الرجل. ومع أن التطور الاجتماعي في الكويت يتجه عموماً نحو مزيد من الانفتاح الاجتماعي

(تقارب طموحات الجنسين على الصعيدين العلمي والعملي وتراجع نمط الزواج التقليدي والعائلة التقليدية) فإن الكتب غالباً ما قصرت عن مواكبة التطور المذكور لأنها تنطلق من فكرة تقول بوجود " طبيعة نسائية" ثابتة لا تتحول مع التحولات الاجتماعية. وهكذا يمكننا القول إنه إذا كانت الكتب تعكس جانباً من واقع المرأة في المجتمع الكويتي فإنها تعكس عموماً مرحلة تخطتها هذه المرأة وهي لا تعبر أبداً عن المستقبل الذي ينتظر المرأة الكويتية خلال المرحلة القادمة.

وكان حريا بالكتب المدرسيةالتي تنتجها نخبة متعلمة أن تكون أداة لرفع الغبن اللاحق بالنساء والتحيز الصريح أو الخفي ضدهن في الثقافة الرائجة حالياً في المجتمع الكويتي. ومن المفترض تربوياً أن نخضع الكتب كل سنة للمراجعة أو التعديل خصوصاً وأن في الكويت مركزاً خاصاً للبحوث التربوية ولجاناً دائمة لهذا الغرض. وكخطوة أولى على طريق تعديل مناهج القراءة يمكن إبراز المقترحات التالية:

١- حذف عدد من النصوص واللوحات التي تبرز ضعف المرأة وتبعيتها.

٢- إدخال عدد من المتخصصات بعلم النفس أو التربية ضمن لجان تأليف الكتب المدرسية.

٣- الإقلال من نموذج المرأة التاريخية وإدخال نصوص جديدة تكون بطلاتها نساء كويتيات أو عربيات لهن اهتمامات معاصرة أو نساء شهيرات عالمياً في العلم أو الفن أو الأدب أو السياسة.....

٤- تشكيل لجنة من وزارة التربية والجمعيات النسائية الكويتية مهمتها تقديم اقتراحات خاصة بتخليص الكتب من المقاطع أو

النصوص المسيئة للمرأة.

إننا نعتقد أنه عندما تخلو مناهج التدريس من الصورة المتخلفة للمرأة فإنها تكون قد أسهمت في إغناء تأثيرها التربوي الرائد. وبعد تجربة الاحتلال البغيض التي عانت منها الكويت مؤخراً وأبلت فيها المرأة الكويتية أحسن بلاء لإنقاذ وطنها وهويتها أصبح من الملح أكثر على المنهج الكويتي أن يقدم صورة أفضل عن المرأة آملين أن يتحقق ذلك في وقت ليس ببعيد.

المراجع والمصادر

أ- المراجع العربية:

١- الرميحي (محمد): "معوقات التنمية الاجتماعية والاقتصادية في مجتمعات الخليج العربي المعاصرة»، الكويت، دار كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ١٩٧٧.

٢- الرميحي (محمد): " البترول والتغيير الاجتماعي في الخليج العربي "، الكويت، دار كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ١٩٧٥.

٣- رضا (محمد جواد): التربية والتبدل الاجتماعي في الكويت والخليج العربي ، الكويت، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٧٥.

٤- النشرات الإحصائية الصادرة عن مجلس التخطيط الكويتي.

٥- حسين (عبدالعزيز): "محاضرات عن المجتمع العربي في الكويت"، معهد الدراسات العربية، ١٩٦٠.

٦- الرميحي (محمد) : " الجذور الاجتماعية للديموقراطية في مجتمعات الخليج العربي المعاصرة " الكويت، دار كاظمة للنشر، ١٩٧٧.

٧- القناعي (يوسف بن عيسى): " صفحات من تاريخ الكويت " مصر، دار سعد ، ١٩٤٦.

٨- الخصوصي (بدر الدين): " دراسات في تاريخ الكويت " دار ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣.

٩- ديكسون (زهرة): " الكويت كانت منزلي " ، دار الكتاب العربي، ١٩٥٦.

١٠- السعداوي (نوال) : " الأنثى هي الأصل " ، بيروت، دار الآداب، ١٩٧٤.

١١- السعداوي (نوال) :" المرأة والجنس" ،بيروت، دار الآداب، ١٩٧٣.

١٢- زيعور (علي): " التحليل النفسي للذات العربية " ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٧٧.

١٣- الخماش (سلوى): " المرأة العربية والمجتمع التقليدي المتخلف"، بيروت، دار الحقيقة، (السنه غير واضحة).

١٤- رضا (محمد): " السياسات التعليمية في دول الخليج العربي"، منتدى الفكر العربي، عمان، ١٩٩٠.

ب - المراجع الأجنبية

1) Bardain (L). "L'analyse de conteny," PUF, 1977.
2) D'Unrug (M.C): "Analyse de conteny et actes de parole," editions universitaries", Paris 1974, 223m2 edition.
3) Grawitz (M): "Methodes des sciences sociales ", Pris Dalloz 1976, 33m3 edition.
4) Isambert Jamati (V): "crises de la societe, crises de l'enseignment," Paris, PUF, 1970.
5) Mucchielli (R.): "L'analyse de contenuy des documents et des Communications.
6) Belloti (F.G.) "Du cote des petites filles", editions des femmes, Paris, 1973.
7) Mollo (S.) "L'ecole dans la societe", Paris Dunod, 1970.
8) Berger (G.) "L'homme moderne et son education", Paris PUF 1962.
9) Clauss (A.): "Philosophie de l'etude duy milieu" Paris 1962.
10) Durkheim (E.): "Education dt sociologie", Paris PUF, 1966.
11) Bourdieu (P.) - Passeron (J-C): "La reproduction", Paris ed. de minuit, 1970
12) Chombart de lauwe (M.J): "Un monde autre", Paris ed. de minuit 1970
13) Chombart de lauwe (M.J): "La femme dans la societe", Paris, 1963, 2m2m edition.
14) "La condition feminine", editions sociales, Paris 1978, sous la direction du CERM.
15) Michel (A.): "Femmes sexisme et societes" PUF Paris 1977.
16) Dandurand (L.) - Gabriel (s.J): "Les emirats mirages", editions du Seuil Paris, 1975.
17) "Marches nouveaux", 1976 NO#, "Koweit", Paris le groupe j.a.
18) Medel (G.): "Pour decoloniser ;'enfant" Paris, Payot, 1971.
19) Pelletier (M.): "L'education feministe des dilles", Paris, 1914, edition Syros.
20) Yaguello (M.): "Les mots et les femmes", Paris, Payot 1979.

21) Carre (O.): "La legitimation islamique des socialismes arabes" Paris, 1979, editions du PFNP.
22) Wehbe (N.): "La mentalite du citoyen lianais tel qu'il est prepare par les manuels d'histoire au cycle primaire 1972-1973", these de doctorat de 3eme cycle, Paris 1974.
23) Dandurand (P.): "Les interdits et les tabous du corps de la femme chiite au Libon-Sud", these de doctorat de 3eme cycle, Paris, VII, 1972.

25) Reich (W.): "La psychologie de masse du fascime", Paris, 1970.
26) Macciocchi (M.): "Les femmes et la traversee du fascime", Paris, 1976.
27) Rosenburg (F.): "La famille dans les livres pour enfants" Paris, 1976, edition i'ecole.
28) Rodinson (M.): "Marxisme et monde Musalman", Paris, 1972, edition du seuil.
29) Kattan (M.): "Le developpement de l'enseignement des filles en arabie seoudite", Paris, these de doctorat de 3eme cycle, ParisV, 1974.